مجلـــة بدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد: الثاني(02) / العدد: الثالث(03) /جانفي 2021 ص ص: 50-64

النقد الأيديولوجي في الخطاب دراسة على ضوء نظرية المُضمَر

Ideological criticism in discourse is a study in the light of the opaque theory

صالح بن سليمان بن ساعد الكلبانيد

جامعة مسقط سلطنة عمان[1]

salihbensalmen@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020-12-24	تاريخ التحكيم:2021-01-01	تاريخ القبول:.2021-01-12	تاريخ النشر2021-01-29

ملخص البحث

عالج البحث إشكالية الأيديولوجيا وعلاقتها بالخطاب كون الخطاب مؤسسة اجتماعية ينبغي عليها الالتزام بصنع حضارته، وتسآل البحث عن ماهية العنف الذي يقدمه الخطاب مخالفا النسق الأيديولوجي للمجتمع، وبحَثَ الكيفية التي كثّف بها المتكلم المقاصد الإنسانية والاجتماعية والسياسية والدينية وصهرها في خطاب متعدد الأجناس.

لاحظ البحث علاقة الخطاب بكفايات المتكلمين، وحرّر إشكالية البحث بتفعيل جهاز المضمر بإحالاته واقتضاءاته للوصول إلى التفاوت الحاصل بين الظاهر الحرفي، والمضمر الألسني وقام ب فك الترميز في أربع مراحل منطقية، تم خلالها الوقوف على الوحدات التأويلية الأيديولوجية الفاعلة، وعلاقتها بكفايات المتكلم اللغوية والتداولية والموسوعية، والقصّد الذي يوجّهها في الخطاب.

كشف البحث عن النماذج البشرية الاجتماعية والتاريخية اللابطلة، وعمد المتكلم إلى استقطاب مخاطبيه بالدمج بين الأجناس الأدبيّة في أجناسية واحدة؛ ملهما المخاطب تحرر المتكلم في الكتابة وعاكسا حلمه بالتحرر من الثقافة المجمدة. لم يضمر الخطاب أيديولوجية صرفة بل شكّل الخطاب وضعا ذريا لهذا المجتمع وسعى إلى خلق ثقافة جديدة أكثر حضارة بانتقاله إلى بحثِ قضايا تقدميّة تسعى إلى بناء مستقبل الإنسان وحريته؛ بالنظر والمراجعة ومطارحة السلوك الاجتماعي المصطبغ بصبغة العصبيّة القبائلية، أوالمذهبية الدينية، أوالسلطوية السياسية، وتبيّن أن الأيديولوجيا مضمَرةٌ في الخطاب وكأنها أفق ثوري لا تعصّبي، وهو مربك لأول وهلة في محتواه وما وراء دراميته.

الكلمات المفتاحية: النقد، الأيديولوجيا، الخطاب، المرأة.

Abstract:

the research tackled the problem of ideology and its relationship to the discourse, since the discourse is a social institution that should be committed to making its civilization, and it asked the search for what violence presented by the discourse contrary to the ideological pattern of society, and it examined how the speaker intensified the human, social, political and religious intentions and fused them into a multinational discourse.

The research noticed the relationship of the discourse with the competencies of the speakers, and liberated the problematic of the research by activating the tacit apparatus with its

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

references and requirements to reach the difference between the literal apparent and the linguistic connotation and decoded the coding in four logical stages, during which the effective ideological interpretive units were studied, and their relationship to the speaker's linguistic, deliberative and encyclopedic competencies, And the intention that guides it in the speech.

The research uncovered invalid social and historical human models, and the speaker deliberately polarized his addressees by merging literary genders into a single gender. Inspiring the speaker to liberate the speaker in writing and reflecting his dream of liberation from the frozen culture. The discourse did not contain a pure ideology, but rather formed the atomic situation for this society and sought to create a new, more civilized culture by moving to discuss progressive issues that seek to build the future and freedom of man. By looking at, reviewing, and discussing social behavior that is tinged with tribal fanaticism, religious sectarianism, or political authoritarianism, and it turns out that ideology is included in the discourse as if it is a revolutionary horizon that is not fanatical, and it is confusing at first glance in its content and beyond its drama.

Key words: criticism, ideology, discourse, women.

1. مقدمة:

في العصر الذي انهارت فيه ثوابت وبديهيات، وأصبح الوصول إلى الحقيقة غير مطروح هدفا، أصبحت علاقة الأيديولوجيا – بالخطاب عامة، والشعري خاصة – علاقة إشكالية في زمن متقلب، وغدا الخطاب طرحا لأسئلة متتالية بدل تقديم اليقين، فتكشّفت الأيديولوجيا والمسلّمات الظاهرة والمضمرة في الخطاب، وتم إعادة تقييم المعرفة وتقديمها. وفيما يخص الأيديولوجيا فإن البحث ليس معنيّ بتتبع المصطلح وإشكالياته وتطوره، ولكن الملزِم تبيان قصد الاستعمال منه في هذا السياق، إذ "مفهوم الأيديولوجيا يقتضي وضعاً اجتماعياً وتاريخياً خاصاً يعيش أثناءه الفرد المنتمي إلى جماعة أو طبقة أو مجموعة ثقافية حالة تجعله عاجزاً عن إدراك تعبير صادق تام ومستقيم عن واقع حياته العامة، بما فيها من علاقات سياسية واجتماعية وتطلعات إلى المستقبل"[1].

1. 1 إشكالية البحث

بما أن الخطاب منتج فكري اجتماعي تاريخي، فتبقى الأيديولوجيا مُضمرة فيه؛ فهو "مؤسسة اجتماعية"2 تعبِّر – ضمن ما تعبّر عنه – عن ثقافة ذلك المجتمع، فكيف حقق المتكلم في المدونة ثورة أيديولوجية تخالف النسق الأيديولوجي للمجتمع ولم تتولد ثورة مضادة مكافئة لها، ثم إن تكثيف المقاصد الإنسانية والاجتماعية والسياسية والدينية وصهرها في نسق خطاب متعدد الأجناس، مع إمكانية الاستغناء بجزء من هذا الخطاب لتقديم ما يقوله الخطاب كاملا حتى وإن تعددت أجناسه الأدبية في منتج لغوي واحد، أمر يثير تساؤلات عن النقد الأيديولوجي في الخطاب، كنوع الأيديولوجيا الكامنة في الخطاب وأماكنها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. 2 مدونة البحث ومنهجيته

تقوم منهجية البحث على تحليل الخطاب بمنهج تداولي؛ يصف الخطاب في ديوان من دواوين نزار قباني؛ وهو "يوميات امرأة لا مبالية"، وهذا الديوان للشاعر السوري نزار توفيق قباني، وتوجد هذه اليوميات في إحدى وأربعين (41) قصيدة؛ منها خمس (5) رسائل موجهة ومعنونة "رسالة إلى رجل ما"، وست وثلاثون (36) يوميّة (قصيدة) هي يوميات المرأة، مرقمة من (1 – 36). كُتبت هذه اليوميات (القصائد) في مئة وتسع وستين (169) صفحة، تقدمتها كلمة نثرية ألقاها في الجامعة الأمريكية ببيروت، بدعوةٍ من طالبات الجامعة في يناير عام (1969) ، ثم مقدمة للديوان. وهذه اليوميات من الشعر الحر، كتبها الشاعر عام (1958) بعد ربع قرن تقريبا من كتابته الشعر، ولكنه لم ينشر اليوميات إلا عام (1968).

لاحظ البحث علاقة الخطاب بكفايات المتكلمين، وحرّر إشكالية البحث بتفعيل جهاز المضمر بإحالاته واقتضاءاته للوصول إلى التفاوت الحاصل بين الظاهر الحرفي، والمضمر الألسني، ثم بالبحث عن المعنى المضمر وعرضه ثم يؤوله، وذلك عن طريق فك الترميز في أربع مراحل منطقية متعاقبة تقوم على:

- وقف القراءة الحرفية.
- ملاحظة الإحالات والاقتضاءات للوصول إلى التفاوت الحاصل بين الظاهر الحرفي، والمضمر الألسني.
- إدراك علاقة اللغة بكفايات المتكلمين.
- البحث عن المعنى المضمر في الخطاب وكشف النقاب عنه وتأويله.

ثم الوصول إلى إعادة بناء الخطاب وتشكيله متماسكا بعد إزالة ملابسات المعنى الظاهر فيه.

1. 3 أهداف البحث

كشف الأيديولوجيا وراء الخطاب عن طريق فك رموز الخطاب –متعدد الأجناس – بإحالاته، واقتضاءاته، وكفايات متكلّميه، وأفعاله الكلامية غير المباشرة في المدونة المدروسة.

استهلاك الخطاب بمنهج إجرائي – يتوقع البحث أن– تتضاءل معه نسبة اتهام المتكلم، والوصول إلى عمق الخطاب الشعري في المدونة وأسباب الإثارة فيه بالتعرف على التفاوت الحاصل بين الظاهر اللغوي والواقع الألسني.

الوقوف على الوحدات التأويلية الأيديولوجية الفاعلة، وعلاقة الأيديولوجيا بكفايات المتكلم اللغوية والتداولية والموسوعية، والقصّد الذي يوجّه اللغة الأيديولوجية في الخطاب.

1. 4 أسئلة البحث

ما الوحدات التأويلية الأيديولوجية الفاعلة في المدونة؟

كيف عملت الأيديولوجيا مع الكفاية اللغوية لاستقطاب المخاطب؟

ما نوع الأيديولوجيا المسيطرة في الخطاب المدروس؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما علاقة الأيديولوجيا بالكفاية التداولية والموسوعية؟

ما مدى مساهمة القصد في الثورة الأيديولوجية في الخطاب؟

2. أيديولوجية الأجناس

كانت هذه القضية – وهي مستمرة- مثيرة لجدل نقدي تجاه العمل الأدبي الإبداعي، ومن هنا يتشكل بعض من أهميتها، الأهمية التي تتولد داخل البناء اللغوي الذي يصممه الكاتب كالشعرية والتخييل، والتداخل الحاصل الذي ذكرناه أدى إلى وجود إمعان النظر في أسس التصنيف ترقبا لمعايير الحكم على النصوص المنتجة، إذ تَداخَلَ النثر مع الشعر والشعر مع النثر فشكّل ذلك قضية خصبة للنقاش خاض فيها الغرب – على ما يبدو- أكثر من العرب؛ إذ صارت قضية التجنيس في العصر الحديث من أعوص القضايا التي ناقشتها نظرية الأدب، والتصورات البنيوية والسيميائية، وما بعد البنيوية، لما لها من دور فاعل في فهم آليات النص الأدبي قصد محاصرة النوع وتقنين الجنس دلالة وبناء ووظيفة. رغم الاهتمام بمسألة النثر والشعر تسللت المسألة الأجناسية ببطء إلى الأدب العربي، هذا رغم الاستفادة من أجناس حديثة كالرواية وغيرها مما ظهر في عصر الحداثة وما بعدها. إن الاحتشام ظل ملازما للقضية الأجناسية شأنه شأن كثير من القضايا اللسانية المعاصرة التي تأخذ فترة صباها في الغرب فتصل هنا مع ولادة مدارس ونظريات جديدة في مكان آخر.

إن تتبع مفهوم الجنس منذ الأنموذج اليوناني – الذي أسهم في إقامة قسمة الأجناس الثلاثية وقد قسم الأدب إلى ثلاثة أقسام: الأدب الغنائي والملحمي والدرامي –، والفرق بين الجنس[3] والنوع والنمط وأصل الجنس وكيف يولد ويتطور مسألة ليست باليسيرة، بل تحتاج إلى دراسات مستقلة، لم يخل منها النتاج الأدبي العربي على قلته[4]، ولقد كثر الحديث عن الشعرية والأدبية[5] التي يتأسس عليها الجنس، و يرى جاكبسون أن الأدبية تمثل علم الأدب الذي يبحث في كيف يكون العمل أدبيا، وهو الموضوع العام للشعرية. يرى حسن ناظم صاحب دراسة مفاهيم الشعرية: "إن نظرة دقيقة لإستراتيجية الشعرية، تُظهر أن الأدبية هي موضوعها الأكيد، فما دامت الشعرية —ومن بين مهامها الأساسية- تستنبط الخصائص المجردة في الخطاب الأدبي، وهذه الخصائص هي التي تضفي على الخطاب أدبيته، أي أن الخصائص المجردة هذه هي الأدبية ذاتها، فالشعرية —اختصارا أيضا- تستنبط الأدبية في الخطاب، وبهذا تكون علاقة الشعرية بالأدبية، علاقة المنهج بالموضوع على التوالي"[6]، ورغم هذا التأصيل للأدبية إلا أن مصطلح الشعرية قد يبدو على السطح أكثر من الأدبية[7]. وفي " السنّة الأدبية تمكنت الأجناس من رصد تصنيف مختلف للنصوص حسب مقاييس ليست كلها ذات طبيعة واحدة (مقاييس خاصة، ومقاييس تحيل على كيفيات تمثل النصوص للواقع، وتحيل على بنيّة النصوص...إن المشكل الذي تضعه هذه التصنيفات هو أن نمط النص الواحد يمكن ان تجتمع فيه هذه المقاييس بكيفية متجانسة)[8]، ورغم تلك المعايير التي تُعد منطلقا في تقويم النصوص التي يواجهها الناقد أو القارئ ليحدد أفق توقعه من النص ويضفي مشروعية للنص إلا إنه في ظل التداخل قد يخيب التوقع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. علاقة الشعري بالأيديولوجي

يمكن النظر إلى الأيديولوجيا أنها نسق تصورٍ عن العالم، تتغلب فيه الوظيفة العملية الاجتماعية على الوظيفة النظرية المعرفية[9]، والمعروف عن الأيديولوجيا "أنها مجموعة أفكار وقيم تحدوها رغبة الحفاظ على الوضع الاجتماعي القائم، تنبثق كانعكاسات عن ظروف الحياة المادية والروحية للمجتمع...، فالأيديولوجيا ركيزة كل نظام سياسي أو اجتماعي"[10]. يلتحم الشعر بالأيديولوجيا في قالب جمالي فكري ينتج لُحمة فكرية تتعلق بالايدلوجيا والخطاب الشعري، وفنية يختص بها الخطاب الشعري لـ "تمرّد الشعر على أن يلازم الثبات أو التنميط ، الذي جعله فضاء أليفا لا تتردد كل أصناف الخطاب في عقد صلةٍ معه"[11] فهو حامل أمين لإشكاليات الوجود، و"وسيلة لاتخاذ موقف بالنسبة لقيم المجتمع"[12]، فالشاعر يتواصل بلغته الإبداعية معبرا عن الواقع وحيثياته دون ضغطٍ صَرفٍ من الواقع، والمتكلم حين يُعبِّر فهو يهدف إلى التعبير والتأثير، ليس نيابة عن القضية التي يتحدث عنها أو أنه صورة طبق الاصل من الواقع، إنما يتشكّل وفق "وعي باستقلالية الفن عن الغائيات[13] الخارجية مقابل ولعه بغائيته الداخلية"[14] التي تقوم على هضم الواقع وملاحظته وتفسيره، وهذا من مهمة الشعر مذ كان؛ فهو "المحرك القوي للجماهير، المضيء أمامها دروب الخلاص والانعتاق من ربقة أي طغيان أو تسلط أو انحراف"[15].

4. اليقين الثقافي، والفهم المجمد

يظهر في "يوميات امرأة لا مبالية" مبدأ التبعية في المجتمع، التبعية القائمة على الحفاظ على ذات الثقافة التي تسيطر على طريقة التفكير. إن الشخصيات الإحالية، والوحدات التأويلية في "يوميات امرأة لا مبالية" لم تُقيَّد بزمنها ولا بفكرتها المتداولة عنها، وإنما جُعل منها أداة قادرة على اختراق التاريخ واختزال أفكار تُستحضر في هذه الصور الإحالية، وتغيّر الأزمنة لم يغير الحدث، إذ الإنسان في المجتمع الشرقي هو الإنسان، يتناسخ سلوك بعضه بعضا في فكر متوارث، ويثبت الخطاب تجريده للمقصود في المجتمع الشرقي من معاني الإحالات بسخرية غير مباشرة، مواصلا رسمَ تطلّعاته لتحرير النفوس المسكونة بتلك الطرق من التفكير، فعندما "يستلهم الأديب المعاصر تراثه في مضامين وأشكال عمله، فهو يُعبِّر بشكل أو بآخر عن قدرات الإنسان في مجتمعه، وكلّما اتّسعت آفاق ثقافته انفتحت أمامه مجالات عديدة في الرؤية الفنية لواقع الحياة، حياته هو كوحدة أساسية في بناء مجتمعه، وحياة مجتمعه كوحدة أساسية في بنية المجتمع الإنساني ككل"[16]، ولقد عمد نزار قباني إلى التسلسل – الذي سبق ذكره من الجسد إلى فكر الإنسان– للتعبير عن أيديولوجية معينة في المجتمع.

عمد المتكلم إلى استقطاب مخاطبيه مرة خطيبا ومرة شاعرا، في فضاء نصّي يتجاذبه طرفان — النثر والشعر– محاولا الدمج بينهما في أجناسية واحدة لا مفاضلة بينهما إلا من بعض نواحٍ فنية، ملهما المخاطب تحرر المتكلم في الكتابة – الذي لعله يعكس حلمه بالتحرر من الثقافة المجمدة.

إن المتكلم ليس وحده من الذين كتبوا في مختلف أضرب الكتابة عن هذه المرأة في مجتمعات إنسانية، فلقد تعرَّض لهذه القضيّة فلاسفة وعلماء وأدباء كُثر[17]، إنه يكتب عن واقع المجتمع الشرقي مبتدئا بالمرأة يفتش عن ملجأ من "توافقية أخلاق القطيع،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالفردية المنفتحة التي هي شرط المروءة في الحياة والمعرفة"[18] ذلك أن الإنسان الغني نفسيا، والمتفتح على العالم الخارجي، والمحقق لذاته، يصنع من إنجازه أمام نفسه انجازات أكبر لمجتمعه وعالمه المحيط، لأن "غنى النفس الشخصية والوفرة الداخلية، والانبثاق والموهبة واللذة الفردية ومقاربة الذات، هي التي تصنع التضحيات الكبيرة والحب الكبير"[19]، ولعل المتكلم يشير إلى هذا حينما قال: " مخطئ من يظن أن هزيمة حزيران كانت هزيمة عسكرية فقط. فحزيران كان هزيمة للجسد العربي أيضا. هذا الجسد المحتقن، المتوتر، الشاحب ، الذي لا يعرف ماذا يفعل ، وإلى أين يذهب"[20]، فالحالة الفردية المنهوكة في المجتمع الشرقي جزء وأنموذج من كيان عام، وسياسة كبرى للمجتمع.

لعل المخاطب مستعد الآن لفهم قيمة فضح المتكلم للنماذج البشرية اللابطلة في خطابه عن المجتمع، والتنديد بأفعالها كما تحمل ذلك وحداتٌ تأويليةٌ باليوميات ، معبِّرة عما يعضُّ في ثقافة المجتمع الشرقي من خواء فكري، وفساد سياسي. النظر إلى الجسد مقابل الذات لا بد أن يكون من منظور مختلف عن الجسد بأنه أعضاء تناسلية، إذ هذه النظرة مفتاح للانحطاط، فمعايشة هذه الحالة التي تسكن الشرقي الذي عدَّ بكارة الأنثى عقدته تغييب للذات، تسجله اليوميات في قولها:

"تظل بكارة الأنثى

بهذا الشرق عقدتنا وهاجسنا "[21]

يتوجه المجتمع المذكور –أحيانا– في الخطاب إلى شيخ الحارة ليرزقه بأطفال في يوميَّة درامية شعرية تختفي وراءها الأيديولوجيا – أساطيرها ودينها– ، وتلتقي الظاهرتان الأيديولوجية والشعرية فتكوِّن الخطاب ثم يخرج بمحموله الفكري المتعدد عن المجتمع في إهابٍ فني منمنم، تشتعل داخله محاربة الانحراف الديني والعقلي والخُلقي السلبي والهوان الثقافي.

إن مشروع " يوميات امرأة لا مبالية " إعلان بأن الاعتقادات الثقافية الجامدة قطب من أقطاب أيديولوجية الخطاب التي لم تطغ على شعريته التي بثّها في الموازي والمتن من نصوص "يوميات امرأة لا مبالية"، والخطاب لا يضمر أيديولوجية صرفة، إذ لم يحمل الخطاب على الدفاع أو محاولة السمو بالمجتمع الشرقي على حساب الآخر، بل تجاوز أيديولوجيات الرفض إلى خدمة الحق والإنسانية، يقول في يومية:

" أليسَ الدّين كلّ الدّين إنساناً يحيّيني

و يفتحُ لي ذراعيهِ و يحملُ غصنَ زيتونِ"[22]

فهو يُجِّل نضال الإنسانية دون غيره مما يفرقها، ويشد انتباه المخاطَب ويُنشِّط ذهنه، موجها إياه بالاستفهام إلى التفكر في محتوى الخطاب. إن الخطاب يعرض الأيديولوجيا المرتبطة بـ"علاقة القوة، المسيطرة في المجتمع "[23] غير القائم على التثاقف، بل التبعية القاتلة للحرية التي لا تبقى أثرا محمودا للذات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. الواقع وعوالم الحجب

إن استحضار الفهم المجمد، وعقلية السلطة، وتبرير المصالح الشخصية، وفحوى الإحالات المرجعية في حدودها المكانية والزمانية في النص – مع مواقف الآخر الأسري، والذات والذات الجمعية النسائية – يقوم بتزييف الحق، وإلباس الباطل في تحقيق أهداف دنيوية لم تكن عظيمة. إن اليوميات تعاني من توتر عنيف بين رغبة في العيش والإنجاز واستغلال معطيات الشخصية الإنسانية والشعور بالخواء والعجز الذي يمارسه الآخر المادي والمعنوي. وهو ليس وليد اللحظة الخطابية المناقَشَة، وإنما من مقتضيات المجتمع عبر مدد من الزمن. لا يتنازل المتكلم هنا عن المجتمع إزاء رغبة معينة في جزء من قضاياه الشخصية أو قضايا المجتمع، وإنما يبصر ما هو متحكم وشامل في هذا المجتمع، وهذا تَمَكُّنٌ لا يستطيعه كل مستطيعٍ للكتابة إلا إذا أدرك المتشابه والمختلف، وفهم الكثير ولم يهتم إلا بالقليل، ما جعل الذات المتكلمة متعلقة بالخطاب الثائر مُرتئية أنه الكفيل بنسف المواضعات والبديهيات الجائرة والبحث عن مخرج لأزمة عقلٍ وحياة.

إن التحول عن المألوف في المجتمع الشرقي تتبناه الذات المتكلمة في خطابها الشعري ومنبعه "أن الرؤية الشعرية الحديثة لم تعد خيطا شعوريا بسيطا، وإنما أصبحت نسيجا شعوريا متشابك الخيوط، سداه ولحمته مزيج غريب من المشاعر والأحاسيس والرؤى المتشابكة المعقّدة"[24]، والمتكلم – إضافة إلى الأفعال غير المباشرة في أساليبه مثل السخرية من الذات التي يلبسها بعض الرموز، أو أساليب النداء– يعمد إلى التخفف من قيود الزمان والمكان لشبه الليلة بالبارحة، فالخوف الذي كانت تزرعه الرموز (عنترة والسيّاف مسرور...) في النفس، ما تزال في الواقع الآني تحمل تلك الصبغة من الأفعال.

إن البعد النقدي للواقع حاضر مثله مثل البعد التاريخي للقضايا، ثم إن الحسّ الديني يسجل حضورا في النص يخلق دعوة إلى الإنسانية والحياة والحب، هذه الرؤية البوليفونية التي تجمع السياسة والدين والمجتمع والثقافة بالضياع والألم وتسعى إلى التّمرد تختزل لذة بالنص بقدر ما تختزل ألم الماضي والواقع، كاختزال النفس الشرقية ألم الواقع وأمل الحياة.

إن الخوف كامن من إفرازات الاستبداد الذي تحمله تلك الإحالات المرجعية في العنف، وتثبته اليوميات في ممارسات يومية مستمرة أقرب ما تكون من كل فرد في الأسرة والتي تنطلق من المرأة الحلقة الأضعف في بنية الأسرة الشرقية، والتي يمكن افتراضها رمزا للمجتمع الشرقي الذي"مورست عليه العنصرية ومازالت حتى وقتنا هذا. والأمثلة اكثر من أن تُعدّ. أن العرب يمارسون العنصرية داخل مجتمعاتهم ضد بعضهم بعضا على أكثر من شكل"[25]، ومستقبل الفرد غائب خلف تصرفات فرد من أفراد سلطة ما في المجتمع الشرقي "يحتكر المعرفة والحكمة والذكاء والدلولة والسياسة والتشريع والحب والشهوة، يحتكر حتى غطاء السرير.."[26]، فتحمل السلطة من هذا المنظور بذور استبداد يؤدي إلى شتات طاقات المجتمع الشرقي، إذ "المجتمع الذي يتسم بالتآزر هو المجتمع الذي تتاح فيه الحرية، أما عوامل الابتكار في الثقافة العربية المعاصرة، و في الأسرة و المجتمع، فإنها تؤدي إلى الانحراف بالإبداعية و إعاقة المستقبل، و ذلك بسبب انخفاض نصيب ثقافتنا العربية المعاصرة من التآزر"[27].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الفرد في المجتمع الشرقي يمشي على الخوف، ويشعر بالحُجب التي تمنعه من ممارسة حياته، ولا أدل على ذلك من الثورات العربية في المشرق والمغرب [28]، ومن نافلة القول أن المرجعيات السياسية والدينية السبب الرئيس في تردي الوضع الاجتماعي، إذ تستمر الممارسات المستبدّة "فيغضب الشعب ويثور، فيستبد الإسلاميون، ويخرج عليهم العلمانيون كما حدث في مصر أواخر حزيران (2013م)، وحدث بالمثل في تونس، فتقوم المعارضة العلمانية ضد الفريق الحاكم الإسلامي في أغسطس (2013م)"[29]، فيتشظى المجتمع، كل يود التفرد بالرأي والسلطة وحجبهما عن الآخر، لذا تبوء تلك الاضطرابات بالفشل أو لا تحقق هدفها "لأنها تفتقر إلى التغيير المدروس"[30]، أو كما يرجعها بعض المجتمع إلى "افتراض مؤامرة خارجية، والتبرير بأعداء الأمة في الداخل والخارج، دون أن يسأل مبتكرو هذا الثقافيم إن كانت الأمة موجودة أم لا"[31].

المهم في الخطاب هو تناسل القمع من قمة المجتمع إلى قاعدته وتوالد الثورات فيه، تماما كما يمثّله خطاب اليوميات بصفته وضعا ذريا لهذا المجتمع المتمثل في الأسرة من تسلط الذكورية، و التي عبّر عنها وأكّدها في غير ما موضع خطاب اليوميات الشعري بقوله:

"**يحكمنا هنا الأموات .. والسيّاف مسرورُ**

ملايين من السنوات

لا شمس ولانور

بأيدينا مسامير

وارجلنا مسامير

(...) ملايين من السنوات .. والسيّاف مسرور

(...)ملايين من السنوات ..والسيّاف مسرور

...فكل رجال بلدتنا هم السيّاف مسرور"[32]

ولعل المتابع لسلوك السلطة في البلاد العربية يسجل ما سجّله نوتوهارا في كتابه حين قال: "نحن نخاف من الزلازل ومحطات الطاقة وأسلحة كوريا، ولكن كيف نواجه هذا الخوف؟ عندنا نحاول أن نوضح أسباب الخوف وما وراء الخوف والظروف التي تحت الخوف لكي نتغلب عليه سويا، المهم لا يوجد عندنا الشخص الذي يهدد الناس ويخيفهم ليحقق منفعة شخصية. في البلدان العربية يوجد الخوف الذي يستفيد منه بعضهم ويوجد أشخاص كثيرون يستغلون خوف الناس وهذا كله مرتبط بغياب العدالة الاجتماعية في البلدان العربية"[33]. ولعل "مُرَكَّب العنف"[34] وراء السلوك السلطوي الذي ركّز عليه الخطاب في "يوميات امرأة لا مبالية"، فهو عميق الجذور في المجتمع العربي كما هو مُرَكَّب أساس في هذا الخطاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يضمر الخطاب برموزه تأثير المرجعية التاريخية في البعد الحضاري للمجتمع الشرقي، وعلاقة اللاوعي الجمعي العربي بالمرأة والجنس، والمصادر اللغوية[35] والتراث الأدبي[36] تعكس هذه العلاقة، ودورهما في حجب تحقيق الذات، ولعل تداولية تلك السلوكيات أوحت لنزار " أن أيسر مدخل إلى روح أي مجتمع هو مجموع شعارات ذلك المجتمع"[37].

إن الخطاب تخالطه سِمَة اجتماعية عاكسة لروح نقدية، يعبَّر عنها بحيوية لغوية تدحض أحيانا الادعاءات التي ترى في غالبها جفاء للواقع، وهذه الحيوية مكتسبة من كفاءة المتكلم اللغوية والموسوعية التي سخرها بنجاح للتعبير عن قضايا اجتماعية من المرأة، فهو يعرض لقضايا عديدة كحجاب المرأة بـ"لفّها بالقطن"، ويعرض حينا للأقوال المتداولة مثل: "لا عاصم للمرأة إلا ثلاث: بيتها أو زوجها أو قبرها" ولعله أراد بذلك حين قال: "ندفنهن بالرمل"، ويتعرض باقتباسه إلى القرآن الكريم والحديث الشريف ليظهر نظرة معينة من المجتمع الشرقي تجاه المرأة نابعة من ثقافة المجتمع الدينية فيعرض لمقتطع من حديث صحيح "قوارير بلا دين ولا عقل"، ولبعض من قضايا القرآن الكريم التي تخص المرأة مثل: "ما أيماننا ملكت" والزوجات الأربع، والسبايا. لا مرية أن اتِّباع النهج الآمن في صياغة الخطاب يدل – علاوة على خلقته الشاعرة الإبداعية – على مجتمع توتاليتاريّ[38] يُلزم المتكلم الحر أن يلبس هذه الدرامية في الكتابة، والايماء والتقنُّع وتبعا لهذا الإضمار وراء النص واستبطان النماذج الفكرية الأصلية تسمو الشعرية على الأيديولوجية.

6. تصادم العقل والنوازع

عُرِف الاستغلال والقمع منذ بدء الخليقة، وتقدمت البشرية حتى أُوجدت العلوم الاجتماعية وأسند إليها دور التغيير الاجتماعي والسياسي، وقام الإنسان في حداثة البشرية باستكشاف كيانه وتحقيق حياته ورغباته، وممارسة اختياراته، واتباع "أخلاق "افعل ما تريد" وسلوكيات بطولية تقاوم كل شكل من أشكال القمع"[39] وتقوم بفضح الممارسات التي تدّعي البحث عن خلاص الجميع لكنها تحتفظ بتحقيق مصالح فردية. ويؤكد الخطاب موسوعيته وحداثة أيديولوجيته لمناسبته ما يتقاسم العالم خلال زمني الخطاب في عقدي (1950 و1960) التي سعت فيهما العلوم الاجتماعية للكشف عن بواطن الفرد والمجتمع، "وعرف هذا الاقتناع نجاحا صاعقا بعد الثورات الطلابية لعقد (1960)، ولكن ههنا، المرأة هي الضحيّة"[40].

يُشَكِّل الخطاب تعمُّقا تحليليا نقديا في حضارة المجتمع الشرقي، وبنيانه السلوكي، وإعلان قطيعة مع الفكر المتسلط القمعي النزوي الذي يسيطر على عقلية الشرق، محاولا الانتماء أو خلق ثقافة جديدة أكثر حضارة، تَكَوَّن عَقْدها لدى المتكلم من سفره الدبلوماسي، وسفره الفني بخياله، وسفره العقلي بتحليله ونقده لمجتمعه وقضاياه.

اعتمد الخطاب النزاري في "يوميات امرأة لا مبالية" إستراتيجية تقوم على تغليب أيديولوجية خاصة تُصادم نوازع وأيديولوجيا المجتمع، اخترق بهذه الإستراتيجية مُسلَمات المجتمع ولم يُرضه القناعة بالفصاحة العفيفة والحوم حول حمى المجتمع وقضاياه، فاتخذ سبيله في التعبير عن الجسد كما هو بكل ما يعانيه، فأفضت إليه بمشروعية الخطاب لعرض دعوى الجسد المهترئ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا من قصائد الحب وقوالبه الجاهزة القديمة، وهذا الافتراض يُبَرّئه من استباحة جسد المرأة الشرقية بل هو محاولة لإظهار استباحته المكتومة، ووضع المرأة الشرقية المكلومة الكتومة.

إذا تم تمثُّل الفكرة السابقة يتبادر سؤال: أإلى هذا الحد يمثل الجسد والجنس عقدة في هذا الشرق؟ وهل يحق للشعر أن يسجل هذا الخطاب في زمن ينزف فيه الجسد العربي من جرح الهزيمة العسكرية ، وخذلان التشتت؟، يجيب نزار في الجزء النثري من الكتاب فيقول: "السبب، هو أن أي ثورة يقوم بها الجيل العربي الجديد، لا تأخذ بعين الاعتبار ، تحرير هذا الجيل من بُعبع الجنس ، وأفاعيه ، وعُقده الطاحنة ، تبقى ثورة في الفراغ ، أي ثورةً خارج الأرض وخارج الإنسان. مادام جسد المرأة العربية ، مسيّجا بالرعب ، والعيب والخرافة ، وما دام فكر الرجل العربي ، يمضغ كالجمل غلافات المجلات العارية ، ويعتبر جسد المرأة منطقة من مناطق النفوذ والغزو والفتوحات المقدسة ، فلن يكتب لنا النصر أبدًا ، لأننا عاجزون عن الانتصار على أنفسنا"[41]. إن إرهاب الجسد والفكر كان ينم عن شخصية متناقضة يؤكدها الخطاب إذ يقول:

" ففي ساعات يقظتهم

يسبون الظفائر والتنانيرا

وحين الليل يطويهم

يضمون التصاويرا"[42].

خطاب "يوميات امرأة لا مبالية" وهو يخرج بمشهد إرهابي للجسد وما يحويه من فكر ثقافي واجتماعي وعاطفي وإنساني، يؤكد بُعدا سياسيا في الخطاب بأوجهه المختلفة: سياسة الدولة، وسياسة الدين، وسياسة المجتمع ؛ فالسلوك العنيف، والجنسي في الشارع العربي، والخطاب المشبع برائحة الجسد حرفا ورسما، والساعي للاقناع – بطرقه الإنجازية غير المباشرة – باهتراء السلطة المتحكمة في عقل الشرقي وموروثاته، كل هذا الشحن في هذا الخطاب وفي مجمل خطاب نزار قباني على مدى نصف قرن لا بد أن يكون منوطا ببُعد سياسي يُحرِّكه، ثم تَحرك على منواله الخطاب. وإن هذا العنف اللغوي في خطاب جسد المرأة يتطابق على العنف الممارس من السلطة على المجتمعات ومن الخارج على الشرق كما يرى الشرق ذاته، ولو لم نر هذه الصفات، لكنها حاضرة بالإيمان بأن "الأنا – المتكلمة — حالة، والحالة حالة اجتماعية"[43]، والإيمان بالمعادلة الأوستينية أن (أ) تستلزم (ب)، وكلاهما يثبت الآخر[44]، باعتبار (أ) ممارسة السلطة وسلب الحرية على المرأة، (ب) ممارسة السلطة والقمع على المجتمعات.

أسهم السياسي والاجتماعي والديني في تشكّل الوعي بالخطاب، فهو ينطلق من مواقع مشتركة للإنسانية، وينطلق مع حركة الكون في التطور والتحضّر، "فلا يمكن أن يكون الجسد العربي حرًّا.. إلا إذا كان العقل العربي حرًّا .. والرأي العربي حرًّا .. والكلام العربي حرًّا، والقمع الجنسي كالقمع السياسي، كالقمع الاجتماعي، كالقمع الاقتصادي، هو إحدى حلقات السلسلة الحديدية"[45]، فينتقل الخطاب في تواصله إلى بحثِ قضايا تقدميّة تسعى إلى بناء مستقبل الإنسان وحريته، بالنظر والمراجعة ومطارحة السلوك الاجتماعي المصطبغ بصبغة العصبيّة القبائلية، أوالمذهبية الدينية، أوالسلطوية السياسية، وتكون الأيديولوجيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مضمَرة في النص الأدبي وكأنها "أفق ثوري أيديولوجي"[46]، يبدو مثيرا للقلق من الواقع، ومربكا في محتواه المضمر، وما وراء درامية الخطاب، وأفعاله غير المباشرة، التي تبعث على التفكر.

إن المتكلمُ إذ يعمد إخفاء المعاني عن السطح يكون دور المخاطب الواعي تفسير تلك الفنيّات وتأويلها لإخراج النص بصيغته المباشرة العميقة، ويخرج الخطاب بأيديولوجية خاصة تطلُع في الخطاب كأنها (أيديولوجية الخلاص)، تعرض علاقة المتكلم بالمجتمع، وهدفه المتمثل في الحرية والحب اللذين اعتبرهما طريقا مزدوجا إلى الإنسانية كما تفرضه عليه الأيديولوجيا بوجوب "أن تكون خطيّة ومحايدة"[47] فتعرض للسياسات والثقافات على أنها موضوع تحليل "لإثارة وعي اللغة"[48]، اللغة التي تمثل المجتمع وسمات تفكيره وسلوكه، ويمكن من فحص تواصلها تقييم كفاءة المجتمع وتقويمه للحياة.

7. نتائج البحث

فضح المتكلم النماذج البشرية اللابطلة في خطابه عن المجتمع، ونددّ بأفعالها كما تحمل ذلك وحداتٌ تأويليةٌ بالخطاب.

عمد المتكلم – في فضاء نصِّي يتجاذبه طرفا النثر والشعر؛ مرة خطيبا ومرة شاعرا – إلى استقطاب مخاطبيه ، محاولا الدمج بين الأجناس الأدبيّة في أجناسية واحدة لا مفاضلة بينهما إلا من بعض نواحٍ فنية، ملهما المخاطب تحرر المتكلم في الكتابة وعاكسا حلمه بالتحرر من الثقافة المجمدة.

لم يضمر الخطاب أيديولوجية صرفة، إذ لم يحمل الخطاب على الدفاع أو محاولة السمو بالمجتمع الشرقي على حساب الآخر، بل تجاوز أيديولوجيات الرفض إلى خدمة الحق والإنسانية.

شكّل الخطاب وضعا ذريا لهذا المجتمع؛ بدأ به من نواة المجتمع الأولى وهي الأسرة التي تعاني من تسلّط الذكورية، وكان الخوف كامنا من إفرازات الاستبداد الذي تحمله الإحالات المرجعية للعنف، والتي أثبتها الخطاب في ممارسات يومية مستمرة أقرب ما تكون من كل فرد في الأسرة والتي تنطلق من المرأة الحلقة الأضعف في بنية الأسرة الشرقية؛

تناسل القمع في الخطاب من قمة المجتمع إلى قاعدته، ومن ماضيه إلى حاضره، وهناك تعالق ونسبية بين الثنائية المعروضة فكلاهما مرتبطان ببعضهما سببا أو نتيجة.

تعمّق الخطاب تعمُّقا تحليليا نقديا في حضارة المجتمع الشرقي وسعى إلى خلق ثقافة جديدة أكثر حضارة، تَكَوَّنت تراكميا لدى المتكلم من سفره الدبلوماسي، و سفره الفني بخياله، وسفره العقلي بتحليله ونقده لمجتمعه وقضاياه.

انتقل الخطاب في تواصله إلى بحثِ قضايا تقدميّة تسعى إلى بناء مستقبل الإنسان وحريته، بالنظر والمراجعة ومطارحة السلوك الاجتماعي المصطبغ بصبغة العصبيّة القبائلية، أوالمذهبية الدينية، أوالسلطوية السياسية، وتكون الأيديولوجيا مضمَرة في النص الأدبي وكأنها "أفق ثوري أيديولوجي"[49]، يبدو مثيرا للقلق من الواقع، ومربكا في محتواه المضمر وما وراء درامية الخطاب وأفعاله غير المباشرة، التي تبعث على التفكر غير المعتاد في مجتمع مسالم مع الفكر لا يتحداه ولا ينازله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8. خاتمة

إن تناول أيديولوجيات المجتمع انتابه شيء من التمييع لدى الأدباء على مختلف العصور، والتعرض للمرأة في القصيدة العربية اقتضى – بحسب ما يقتضيه الشعر– تعاملا كليا شموليا وليس تفصيليا إلا فيما ندر، بينما كان الأمر متاحاً للنثر أكثر –كما سبق في المؤلفات التي ذُكرت في الجزئية السابقة من المبحث –، ولقد عمد نزار في إستراتيجيته المتناولة لأيديولوجيا المجتمع إلى الكشف عن تفاصيل المرأة ومشاعرها، فاختلفت المرأة وقيمتها في أحاسيس وعقل المخاطب عن المرأة التي كانت مثالا يحتذى لا تختلف من شاعر إلى آخر فيما سبقه من شعر، أما عرض الأفكار التي تخترق النظام السياسي فإن إضمار القصد كان ديدن المجتمع العربي ليتلاءم مع السلطة المستبدة القوية وما كليلة ودمنة عن هذا ببعيد، ولعل استلهام "السيَّاف مسرور" كان لإيمان عميق الجذور لديه بحجم القمع الذي يمارس في المجتمع العربي، ويتعايش داخل السلطة وضد الكتابة، باستثناء كُتَّاب البلاط، وبالفكرة السابقة يكون نزار قباني قد كشف عن المرأة واقترب منها إنسانا وشعورا لا أنموذجا للحب والشرف كما تناقلته المخيلة الشاعرة والمتلقية، وهذا الاقتراب يُعدُّ تجديدا في الطرح والتناول للمرأة، لكن هذا الكشف ليس كشفا محضا، بل هدف ووسيلة للوصول إلى هدف آخر؛ فلأن المجتمع ما زال يمارس الحجب يضطر كاتبٌ أن يواصل تعمية مقاصده وإضمارها للتلاؤم وعالم الحجب الذي تمارسه السلطة السياسية أو الدينية أو المجتمعية، و يصبح المجتمع الشرقي هدفا خلال تنامي الخطاب انطلاقا من المرأة، وابتعاده عنها قبيل النهاية مع التشبث بها لإكمال درامية الخطاب.

إن عرض المجتمع الشرقي[50] – بصفات رجاله ونساءه وتهم المدينة – انسلاخ من قيم الإنسانية وحق الإنسان في حرية العيش بكرامة، والمتحكم في ذلك السياسة، وهي قصد الخطاب، وهذا القصد يُشكل دفاعا عن خطاب نزار قباني الذي يوصف دائما بشاعريته للمرأة وللحب، وأغضَّ النقد الطرف أحيانا عن السياسة المنصهرة في بطون هذه النصوص، وساعدهم نزار نفسه حينما أرهقته الأحداث والهزائم والمواقف والأسئلة ليخصص أعمالا سياسية مستقلة بعد نكسة حزيران، ولعل هذا الخطاب جاء في عين التحول النزاري بين شعر المرأة والشعر السياسي عام (1968)، بين ما قبل النكسة وما بعدها، فكأنه أودع فيه خلاصة ألمه وتمزقه من أجل هذا المجتمع. إن نزار وهو يوجه الخطاب – وفق إستراتيجيةٍ تتصادم وسياسة المجتمع وذهنيّته – احتاط بغريزة هذه الذهنية ودسَّ فيها ما يريد من فكر سياسي أو ديني، خصوصا وأنه ذاق ما ذاق قديما من ويل المواجهة مع أيديولوجيات المجتمع وثقافته ضد شعره مع قصيدته "خبز وحشيش وقمر"، كما أنه يعلمُ علمَ يقينٍ فكر المجتمع الشرقي، فأسَّس الخطاب بأيديولوجية الشرقي، وفكر الموسوعي، وتاريخ العربي المسلم، ودبلوماسية السياسي، مؤمِّنا نفسه من غضب السلطة التي ستستلذ — في وعيها – بالحرف والرسم.

هوامش البحث مراجعه:

[1]– العروي، عبد الله. (1981). **الأيدولوجية العربية المعاصرة**. (ط.4). (محمد عيتاني مترجم). بيروت: دار الحقيقة. ص 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-أوستن، و وويلك، ر. (د.ت). **نظرية الأدب**. (محيي الدين صبحي مترجم) مراجعة حسام الخطيب. القاهرة: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. ص 119.

[3]- "التقسيم الأكثر شيوعا هو بين النثر والشعر والمسرح، ومن ثم أجناس فرعية Sub-Genres يمكن أن نميّز بينها مثل: الغنائي، والملحمي، والقصيدة الغنائية، والأغنية الشعبية، والتراجيديا والكوميديا داخل المسرح. وحتى هذه تعط أنماطا واسعة، وعدد الأجناس الفرعية الممكنة صعب تقديره، كثير منها لا اسم له" انظر: القاضي، محمد وآخرون. (2010). **معجم السرديات**. ص317.

[4]- انظر مثلا: محمد مندور. (1980). **الأدب وفنونه**. القاهرة: دار النهضة ،القاهرة.، عزالدين إسماعيل. (د. ت). **الأدب وفنونه**.(ط7). القاهرة: الفكر العربي.، عبد المنعم تليمة (1987). **مقدمة في نظرية الأدب**. القاهرة: دار الثقافة.، محمد غنيمي هلال. (1995). **الأدب المقارن**. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.، موسى محمد خير الشيخ. (1995). **نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي**. الكويت: دار الترجمة.، عبد الفتاح كليطو. (1983). **الأدب والغرابة**. **بيروت**: دار الطليعة.، رشيد يحياوي. (1994). **مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية**: الرباط: أفريقيا الشرق.، يحياوي، رشيد. (1994). **شعرية النوع الأدبي** – في قراءة النقد العربي القديم-. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

[5]- منذ شعرية أرسطو وأفلاطون مرورا بتصورات برونوتيير ، وهيجل، وجورج لوكاش، وميخائيل باختين، وكريزينسكي، وفراي، وتودوروف وهامبورغر كيت ، وأستين وارين وروني ويليك وماري شايفر وفيتور وجيرار جنيت وغيرهم...

[6] -حسن ناظم،1994، **مفاهيم الشعرية**، ص 36.

[7]- أن الشعرية الحديثة التي انطلقت مع الشكلانيين الروس ركزت على النصوص النثرية، بعدما احتكر الشعر معظم الشعريات لزمن طويل .والشعرية حاليا تسعى جاهدة لأن تغطي الشعر كما النثر بدءا من إقرارها بوجود" الأدبية "في كليهما .فقد بات من المتداول كثيرا اليوم، إيجاد عناوين من نوع "شعرية النثر، وما يصب تحتها من أنواع ك" شعرية الرواية"،" شعرية السيرة"،" شعرية القصة..."إلخ، ولم تعد صيغة " شعرية القصيدة "أو" شعرية الديوان "هي المهيمنة فقط. انظر: فيروز رشام، **شعرية الأجناس الأدبية في أدب نزار قباني**، ص24.

[8]- باتريك شارودر- دومينيك منغنو. (2008) **معجم تحليل الخطاب**.(عبدالقادر المهيري- حمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة). تونس: دار سيناترا. ص269.

[9]- باتريك شارودر- دومينيك منغنو، نفسه، ص292.

[10]- فاخوري، عادل. (1988). **المعجم الفلسفي**. (د. ب) معهد الإنماء العربي. ص361-362.

[11]- خليفي، فتحي(2013). **الأيديولوجي والشعري**. رسالة دراسات معمقة في اللغة والآداب العربية، كلية الآداب ، منوبة. تونس: الدار التونسية للكتاب. ص18.

[12]- تودوروف، ت. (1986) **نقد النقد** (سامي سويدان مترجم). بيروت: مركز الإنماء القومي. ص119.

[13]- جمع اسم منسوب إلى غايَة، علَّة غائيّة : التي من أجلها يُصنع الشَّيءُ.

[14]- تودوروف، **مرجع سابق**، ص29.

[15]- حوطش، عبدالرحمن. (1991). **شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر**. الرباط: مكتبة المعارف. ص16.

[16]- غاريبه، هاشم. (1999). **المخفي أعظم** –رؤى ذاتية وقراءات نقدية-. إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع. ص60.

[17]- ينظر مثلا: فراس سوّاح. (1985). **لغز عشتار**. نيقوسيا: سومر للدراسات.، ستيورات مل، ج. (1998) **استعباد المرأة**، (تع. تق. إمام عبدالفتاح إمام مترجم). القاهرة: مكتبة مدبولي. روزالدو، م ولامغير، ل. (1976). **المرأة. الثقافة. المجتمع** . (هيفاء هاشم مترجم). دمشق: وزارة الثقافة. 1976.

[18]- جرانييه، ج. (2008) **نيتشه**، (علي بو ملحم مترجم). بيروت: مجد الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ، ص136.

[19]- جرانييه، نفسه، ص136.

[20]- قباني، نزار. (1999). **يوميات امرأة لا مبالية** (ط.17) بيروت: منشورات نزار قباني، بيروت. ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[21]– اليوميات، 35/ 156.

[22]– اليوميات، 19/ 106.

[23]– وايلز، ك. (2014). **معجم الأسلوبيات**. (خالد الأشهب مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ص350.

[24]– زايد، علي عشري. (1978). **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**. القاهرة: دار الفصحى للطباعة والنشر. ص24.

[25]– نوتوهارا، ن. (2003). **العرب** –وجهة نظر يابانية –. ألمانيا: منشورات الجمل. ص42.

[26]– يوميات امرأة لا مبالية، ص12.

[27]– بن كروم، زواوي. (2008). مقال: **الدكتور علي عبد الرزاق جلبي، الإبداع و النقد الإجتماعي**– *دراسات معاصرة*–، مجلة إنسانيات – المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية–،ع40،39.استرجعت بتاريخ 2015/3/20 من http://insaniyat.revues.org/2082 ص103–106.

[28]– كثورة الزنج سنة(225هـ) في عهد الخليفة المعتز واستمرت إلى سنة (270هـ)، وثورة الأولياء ومشايخ الزوايا في الدولة السعدية بالمغرب، وثورات الجزائر في العهد العثماني حيث حدثت سلسلة من الثورات في منطقة جرجرة (1804، 1810، 1823م)، وشمال قسنطينة (1804م) والغرب الجزائري (1803–1809م) ومناطق النمامشة والأوراس ووادي سوف (1818–1923م)، وكان الصراع محتدما في تونس كذلك من (1808م) إلى (1817م)فهرب كثير من السكان خوفا من الانتقام وبطس الحملات العسكرية، وثورة المصريين ضد المماليك (1795م)، والثورة العرابية (1882–1879)، وتتواصل الثورات في القرن العشرين والحادي والعشرين يبحث الناس فيها عن مخرج من حياة الفقر والتسلط، وطلبا لحياة كريمة وعيش حسن، ويمكن الرجوع مثلا إلى:

- ضياء الدين الريّس. (2005). الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، منشورات أسمار.
- ابن عسكر محمد بن علي. (1976). دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.
- عبداللطيف الشادلي. (1989). التصوف والمجتمع –نماذج من القرن العشرين–. مطابع سلا.

[29]– عمار، عبدالرزاق. (2014). **السلطة والعنف والجنس** – نصوص أنتروبولوجية–. تونس: دار نقوش عربية. ص244.

[30]– عمار، **نفسه**، ص243.

[31]– **الثقافيم** – أوهام تشبه الحقائق–. لندن: طوى للثقافة والنشر والإعلام ، بيروت: منشورات الجمل. ص186.

[32]– اليوميات، 31/ 136.

[33]– نوتوهارا، مرجع سابق، ص30.

[34]– فاخوري، مرجع سابق، ص359.

[35]– ينظر ابو منصور الثعالبي، **فقه اللغة**، تح: أملين نسيب، دار الجيل، بيروت، ص142، 143، 211. ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص661–662.

[36]– هناك الكثير من الكتب القديمة التي تعرضت لعلاقة العربي الشرقي بالجنس ومتعلقاته يُذكر على سبيل المثال: كُتب السيوطي كالايضاح في علم النكاح، ورشف الزلال من السحر الحلال، وضوء الصباح في لغات النكاح، والإفصاح في أسماء النكاح، اليواقيت الثمينة في صفات السمينة، ومباسم الملاح ومباسم الصباح في مواسم النكاح، وكتاب الأيك، وكتاب نواظر الأيك، ونزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر، ونزهة المتأمل ومرشد المتأهل، وشقائق الأترنج في دقائق الغنج، والوشاح في فوائد النكاح. والايضاح في أسرار النكاح للشيخ عبدالرحمن بن نصر الشيزري، وتحفة العروس ونزهة النفوس لأبي عبدالله البجائي، ورجوع الشيخ إلى صباه في القوة والباه تر: أحمد بن سليمان ابن كمال باشا، رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد اليمني الشهير بابن قليتة، والروض العاطر في نزهة الخاطر للنفزاوي...

[37]– العروي، عبد الله. (1981). **الأيدولوجية العربية المعاصرة**. (ط.4). (محمد عيتاني مترجم). بيروت: دار الحقيقة. ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[38]– هو الفكر الاستبدادي، أو الجائر، والدكتاتوري، أو الطاغي، أو الظالم الذي يعتمد مبدأ العنف، والقوة، واليد الطويلة،والقول الواحد.

[39]– كلافال، ب. (2010) **الدين والإيديولوجيا** –آفاق جغرافية – (فرج عوني مترجم). تونس، بيروت: الناشر الأصلي: منشورات جامعة السوربون، باريس: الدار المتوسطية للنشر. ص241.

[40]– كلافال، نفسه، ص240.

[41]– **يوميات امرأة لا مبالية**، ص22.

[42]– **يوميات امرأة لا مبالية** ، **17**/ **101**.

[43]– علوي، حافظ إسماعيل وعبدالرحيم، أمين منتصر.(2014). **التداوليات وتحليل الخطاب**، عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. ص81.

[44]– أوستين. (1991). **نظرية أفعال الكلام العامة** –كيف ننجز الأشياء بالكلمات– (عبدالقادر قينيني مترجم). الدار البيضاء: أفريقيا الشرق. ص147.

[45]– قباني، نزار. (1981). **المرأة في شعري وفي حياتي**. بيروت: منشورات نزار قباني. ص124.

[46]– أدونيس، علي أحمد سعيد. (1985). **سياسة الشعر**. بيروت: دار الآداب. ص172.

[47]– وايلز، 2014، **معجم الأسلوبيات**، ص176.

[48]– وايلز، نفسه، نفس الصفحة.

[49]– أدونيس، **مرجع سابق**، ص172.

[50]– عرض الخطاب صفات متعددة للرجل وللمرأة وللمدينة منها:

للرجل: "وحش، كأنه الأجل، مخلوق خرافي، تنينا، خفاشا، قرصانا، ثعبانا، إله، عبد، كالثيران، قطيعا من كلاب الصيد" إلى جانب الأفعال التي يمارسها.

أما المرأة: "سبايا، ضحايا، شحوب، ذبابة حيرى، فحم رخيص، كالأبقار، بلا دين ولا عقل، قتيلات، شهيدات، رهائن، دمى ملفوفة بالقطن، نقود صكّها التاريخ، أسماك، أوعية، موتى..." إلى جانب كثير من الأفعال الواقعة عليها.

وهناك تهم للمينة مثل: "تعيش الحب تزويرا وتزييفا، يصيدون العواطف والعصافيرا، مزدوجون، أرضيون، تحتيون، ترفض الحبّا، صراصير محنطة، أموات" وكثير مما ذكره ويتعلق بأهل المدينة أو البلاد الشرقية جميعهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com